هل يصبح الملك سلمان خليفة للمسلمين؟

كتبه حسام الدجني | 29 مارس ,2015

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان أوامره بانطلاق عملية عاصفة الحزم ضد تمرد الحوثيين باليمن بناءً على طلب رسمي من الرئيس اليمني المنتخب عبد ربه منصور هادي، ولهذا القرار أبعاد سياسية وجيوإستراتيجية، ويطرح تساؤلات عديدة لعل أهمها: هل الصراع سني شيعي؟ وهل خارطة التحالفات ثابتة تعكس حالة عربية جديدة أم أنها طارئة ذات طابع مصلحي؟ وهل من الممكن أن يصبح الملك سلمان خليفة لكل المسلمين؟

قرار التدخل العسكري باليمن كان متوقعًا، وعلى وجه التحديد من قِبل السعودية، فهناك ثلاثة أبعاد ودوافع مهمة تقف خلف قرار عاصفة الحزم، منها:

1- اقتراب الحوثيين من السيطرة على عدن وما تمثله من الناحية الجيوإستراتيجية التي تُمكّن الحوثيين من السيطرة على مضيق باب المندب وخليج عدن، وانعكاس ذلك على الملاحة في قناة السويس وسوق الطاقة، وهذا تهديد مباشر للمصالح الإقليمية والدولية وللمجال الحيوي السعودي.

2- اقتراب الحوثيين من الحدود مع السعودية أيضًا بمثابة تهديد للمملكة، بحيث يمنح ذلك طهران نفوذ وقوة تضغط من خلالها على السعودية وتجعلها بين فكي كماشة اليمن والعراق.

3- شعور الملك سلمان بمسئولياته تجاه المسلمين السنة يصاحبها رغبة عند رجال الدين بالمملكة كي تكون حاضنة للفكر الإسلامي الوسطي المعتدل.

ومن يتابع مجريات الأحداث وطبيعة الاصطفافات والمواقف الدولية والمجتمعية يشتم رائحة صراع سياسي طائفي مذهبي قومي، بين الشيعة والسنة، فبماذا نفسر اصطفاف كل من إيران والعراق والنظام السوري وحزب الله وشيعة البحرين ضد عملية عاصفة الحزم مقابل دعم دولي ومجتمعي من عشر دول سنية ومن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وجماعة الإخوان المسلمين وعلى وجه الخصوص إخوان اليمن.

إلا أنني أحذر من خطورة توصيف الصراع ببعده الطائفي، فوحدة المسلمين هي أحد مرتكزات النهضة الشاملة، وما يجب أن نحاربه بكل الوسائل والطرق هو التطرف الذي يشكّل منبع الإرهاب، وهو موجود عند أهل السنة والجماعة وعند أصحاب المذهب الشيعي، وجماعة أنصار الله هي التيار المتطرف للشيعة الزيدية باليمن، مثل تنظيم الدولة الإسلامية داعش أو القاعدة عند أهل السنة، وعليه فإن السبب الحقيقي للصراع هو الفكر الإمبراطوري التمددي الإيراني، واستغلاله للمتطرفين الشيعة في بعض المناطق كأدوات تحقق عبرها طهران مكاسب سياسية.

أما على صعيد مستقبل ديمومة واستمرارية التحالف لعاصفة الحزم؛ فالمؤشرات تختلف عن الأمنيات، حيث يتمنى كل عربي أن يرى قوة عربية تردع من يعتدي على أرضها أو عرضها أو عقيدتها.

أما المؤشرات فهي عكس ذلك، فربما تقاطعت مصالح تلك الدول في اليمن، ولكنها قد لا تتقاطع في الملف السوري أو حتى الفلسطيني رغم حالة الإجماع العربي والإسلامي بالعداء لإسرائيل، فالموقف الأمريكي محدد مهم في بناء هذا التحالف؛ وعليه يكون التحالف طارئ وسينفض بعد انتهاء مهمته باليمن.

ولكن هناك فرص لبقائه، وتحديدًا في ضوء حالة الإجماع الشعبي والرسمي، العربي والإسلامي التي أوجدها، وهذا يتوقف على إستراتيجية الملك سلمان المستقبلية، والتي قد تجعل منه خليفة للمسلمين، وهذا يتطلب جهد من المملكة لاحتواء الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل بمذهبيه السني والشيعي، ومحاربة الفكر المتطرف بالفكر وبالقوة، وأعتقد أن السعودية جديرة بأن تلعب هذا الدور، والملك سلمان من الشخصيات التي حققت مكانة تجاوزت الفضاء الإقليمي السعودي، وتسللت داخل القلب والعقل العربي، وعليه ينبغي على خادم الحرمين الشريفين بأن يعلن مجموعة من القرارات التي تؤكد خلافته في الأرض ممثلة بما يلي:

1- تشكيل لجان لدراسة طبيعة الانقسامات السياسية والطائفية بالمنطقة العربية.

2- تشكيل بنك للفقراء يعمل على إغلاق ثغرة الفقر التي تشكل مدخل للتطرف والإرهاب.

3- تشكيل حلف عسكري يضم كل الدول المنضوية بالتحالف ومن يريد أن ينضم، للعمل على إنصاف وحماية الشعوب الإسلامية المقهورة في مينمار وأفريقيا الوسطى ونيجيريا وسوريا وفلسطين وغيرها من الدول.

4- توحيد الجهود الإقليمية من أجل بناء مشروع تنموي نهضوي حضاري إسلامي ينافس الحضارات في العالم.

5- التفكير بمشروع قومي وحدوي عروبي يحاكي النظم الفيدرالية بالعالم، ويدخر كل عناصر القوة الموجودة داخل هذا الاتحاد.

6- وضع رؤية شاملة وجديدة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي تدمج بين السياسة والقوة، بحيث تتكفل من خلالها الدول العربية بدعم المقاومة بكل ما تحتاجه في سبيل تحرير الأرض حال استمرت إسرائيل بتنكرها للحقوق الفلسطينية.

الخلاصة: يستطيع الملك سلمان أن يمتلك زمام المبادرة لإغلاق الأبواب أمام التدخلات الخارجية في المنطقة العربية، وأن يكون خير خليفة لكل المسلمين والعرب، وهذا يتطلب ملئ الفراغ الذي يعمل الآخرون على استثماره للتغلغل في بلادنا، مع ضرورة حفظ حقوق المواطنة واحترام الحريات وحقوق الإنسان للجميع، ومحاربة الفقر والجوع والمرض والجهل والفساد.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/6043/